مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 14 ع 01.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

الدين ومعايير نقد الإتيقا
من الأسس الكانطية إلى يورغن هابرماس

Religion and Criteria for Criticizing Ethics
From Kantian Foundations to Jürgen Habermas

الناصر عبداللاوي* Al-Nasser AbdelLawy ounimonjia2021edu@gmail.com	فلسفة القيم	كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة تونس.

0DOI : 10.46315/1714-014-001-002

الإرسال:2024/07/05 القبول: 2024/10/15 النشر: 2025/01/16

**

Abstract:

The objectives of our research focus on the discourse of religion according to Habermas and the problems it contains in law, justice, and the question of values. The religious path engages in a state of continuous search and pursuit of meaning that determines its spiritual and fateful function. This is what makes religion a universal vision that allows understanding the world and realizing its essence in terms of the standards that humanity has created to express the specificity of its era. The dilemma of religion has deepened at the end of these decades as a promising intellectual experiment, which confirms the role of religion in solving a number of outstanding problems, especially the relationship between religion and knowledge in a post-metaphysical context and its secular orientation to the justifications for communicative action.

Keywords: Religion ; secularism; Value ; Awareness ; Habermas.

ملخص:

تتمركز مقاصده بحثنا حول خطاب الدين لدى هابرماس وما يحايثه من إشكاليات في القانون والعدالة وسؤال القيم . ينخرط المسار الديني في وضعية البحث المتواصل ومتابعة المعنى الذي يحدد وظيفته الروحية والمصيرية وهذا ما يجعل من الدين رؤية كونية تسمح بفهم العالم وإدراك كنهه من جهة المعايير التي أوجدتها الإنسانية للتعبير عن خصوصية عصرها. لقد تعمقت معضلة الدين في أواخر هذه العقود كتجربته فكريّة واعدة مما يؤكد على دور الدين في حل جملة من المشكلات العالقة خصوصا تلك العلاقة التي تربط بين الدين والمعرفة في سياق ما بعد ميتافيزيقي وتوجهه العلماني بمسوغات الفعل التواصلي .

كلمات مفتاحية: الدين؛ العلمانية؛ القيم؛ المعرفة؛ هابرماس .

**

* - الباحث المُرسل: ounimonjia2021edu@gmail.com

***- مقدمة**

إذا انطلقنا من ملابسات الراهن وتداعياته السياسية والاجتماعية على المسار الفلسفي المعاصر، تستدعي هذه الوضعية البحثية، بما تحتمله من تقنيات المفهوم والسياق المرجعي المتساوق مع ثوابت المتن وتصريف مقاصده، إشكالية الدين في السياق الرمزي والفلسفي وتتجه مفاعيله النقدية إلى تفكيك التناول البراغماتي في صورته "العلمية" كما يصوغها خطاب هابرماس وإخضاعه لمعايير القانون والعدالة وسؤال القيم. (David. I; 1987, p.p-57-100.)

ينخرط المسار الفلسفي في وضعية البحث المتواصل ومتابعة المعنى الذي يحدد البعد الروحي والمصيري في معاودة السؤال الكانطي حول براديغم "الأمل". وهذا ما يجعل الدين رؤية كونية في سرديات الثقافات الغربية وتسمح بفهم العالم وإدراك كنهه من جهة المعايير التي رسمت معالمها "الحداثة" . ولقد أوجدت وفق مقتضى الإنسانية للتعبير عن خصوصية عصرها وتعبيرا عن أسئلة عصرها كما يبصر ذلك هابرماس وكل فلاسفة العقل انتصارا لحضور المنطق وقياساته في مجاوزة لحالة الفوضى وأشكال العدم. لقد تعمقت معضلة الدين في أواخر هذه العقود كتجربته فكريّة واعدة مما يؤكد على دور الدين في حل جملة من المشكلات العالقة خصوصا تلك العلاقة التي تربط بين الدين والمعرفة في سياق ما بعد ميتافيزيقي وتوجهه العلماني بمسوغات الفعل التواصلي. (Habermas. Jü, 2008)

يعود هابرماس بهذه المقاصد الغائيّة للأسس المعيارية المجسّدة للدولة الديمقراطية. فهو يؤول الأساس الشرعي للدولة المحايدة من جهة مصادر دنيوية تكتسي خصوصيّة وضعيّة. يدرس هابرماس كيف ظهرت الأشكال السائدة اليوم من الفكر الغربي "**ما بعد الميتافيزيقي**" (هابرماس. ي، 2007، ص193.) باستخدام منظور تحليلي للعلاقة بين الإيمان والمعرفة ينبثق عن تقاليد قديمة محورية في الإمبراطورية الرومانية؛ ويتتبع هابرماس كيف فصلت الفلسفة نفسها عن الدين وأصبحت علمانية.

تتحدد أولى المفارقات في مسوغات الفكر الهابرماسي حول الوظيفة التشريعية للدين باعتباره يشكل معتقدا شخصيا وبين الجماعات الدينية التي تتبنى رؤية خصوصية للدين. إنّ التأكيد على المعتقدات والديانات المشكلة في بعض مدلولاتها للمضامين المعرفية تعطي الحجة على استمرارية هذه الظاهرة عبر الذاكرة الجماعية.

وبهذا يستعيد هابرماس النتائج العلمية التي توصل إليها كل من دوركايم وميد في تبرير علم النفس النشوئي (HABERMAS. Jü,2002) ويعيد بناؤها على أساس تداولي. وهو بذلك يخلق وضعية للنقاش تجعل من الدين والعقل افقا للنقاش في الفضاء العام. (Giovanna, B, 2004)

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

لهذا يعود هابرماس إلى كانط والإرث المسيحي وكل الأنماط السرديّة التي أحدثتها المجتمعات ما قبل علمانيّة، إضافة إلى الملامح الجديدة الطاغيّة على سطح الفكر الغائي وتنامي الإرهاب.

يظل التواصل الضامن الوحيد لفكرة التعايش والتفاهم حسب زعم هابرماس. مما يجنبنا التعصب وكل أشكال الإرهاب التي استفحلت بعمق في عالمنا الراهن (Giovanna, B, 2004). واستفحال القوميّة والعنصريّة. وبهذا التوجه يستعيد فلسفة كانط حول "السلم الدائم" ليعيد بناء **معمارية الأنوار بشكل إتيقي وهي تقنيات بنيوية تلامس الفعل التواصلي في مضامين أكسيولوجية.**

تقتضي هذه المسألة تحديد الإجابات الممكنة حول دور الدين في الوضعيات الجديدة في عالمنا المعاصر وضمن هذا الإطار يؤكد هابرماس على أنّ الحب والاستقامة الأخلاقية، وكل مستلزمات الحياة المشتركة أو حتى الأمل في الخلاص، تشكل عناصر الحوار بمقاصد اتيقا النقاش على شرط عدم رفعها إلى مستويات المطلق. **فماهي الوضعيّة الراهنة التي تسمح بإعادة النظر في مسألة الخطاب الديني؟ وما الملابسات الفلسفية الحاصلة بين العقل والدين لتحديد الأفق الإتيقي؟ وأين تكمن حدود الطرح الهابرماسي حول المرتكزات التداولية للدين ؟**

*- الدين وملابسات الراهن

لقد طرحت مسالة الدين أهم المشكلات المتعلقة بتأويل القضايا الدائرة حول موضوعاته ورهاناته في العالم المعاصر. خصوصا إثر المستجدات التي حدثت في 11 سبتمبر 2001 بأمريكا. وقد أثار هابرماس مسألة الدين في علاقة بالعلم في إطار المجتمع العلماني والديني. ولهذا ناقش هابرماس كل من الكاردينال السابق والبابا الحالي جوزيف راتسينغر في المسائل المتعلقة بالمجتمع العلماني والديني.

يعمل هابرماس ضمن هذا الرهان الفلسفي على إعادة تشكيل الطموحات الاجتماعية والرمزية المعاصرة ضمن الديمقراطية التشاوريّة. وهو ما يساعدنا على قيام شكل جديد من أشكال الحوار بين الفلسفة والدين والتي يشخصها على النحو التالي "إنّها عملية تدريب مزدوجة، إذ بقدر ما هي تلزم تقاليد عصر التنوير. فإنها تلزم على حد سواء المذاهب الدينية على التفكير في حدودها الخاصة". (Habermas. Jü, 2002, p 153)

إنّ الاستدلال الفلسفي يفحص مسألة الدين من خلال المنهج النقدي. وهو يتطلب تحليل الظاهرة الدينيّة أولا، ثم يتم مراجعة الأشكال الوثوقيّة المتعلقة بها. إنّ المقاربات التأويليّة للنصوص الدينيّة تكشف عن الوضعيّة الثقافيّة للدين بدل ادماجها في معاني ميتافيزيقيّة

مجردة تحمل على الوعي المقدس. وضمن هذا الإطار اعتبر **هانس كينغ** "عصر **ما بعد الحداثة** مدلولا مريبا، يعبّر عن الحيرة أكثر منه عن الثقة بعالم العصر الحديث، إذ لا يحمل اسما خاصًا". (كينغ. هـ، 1999، ص.22)

لقد تم الانزياح المعرفي من الأسطورة إلى اللغوس، بما في ذلك فكرة التوحيد التي تعبّر الصورة عن رؤية العالم انطلاقا من ووجهة نظر متعالية. فإن التفكر بمكانة الفرد في العالم تتولد عن مقاربات متنوعة. ووضح هابرماس هذه الدلالة ضمن "العرض التاريخي وعن مسؤولية الذات الفاعلة" . (هابرماس. ي، 2007، ص.12).

قد تمّ توظيف أفكار المتعلقة بالمقاربات الما بعد والعلمانية في تصورات اللاهوتيين الأمريكان المنتمين لما يسمى "مدرسة إصلاح المعرفة". وهم اولئك المدافعين عن مشروعهم حول علم إيماني وخلقي. ولعلّ الخطير في ذلك يتمثل في قبول القناعات الدينية بطريقة معلنة وتكون بمثابة المصادر التي تلهمهم الحقائق النهائيّة .وهو ما يكسب الفكر ذات المنحى الأصولي مشروعية وسلطة معرفيّة .بل أنّ طموحهم في تزايد حينما " تمت ترجمة علومهم إلى مجرّد آراء. (Stavo-Debauge. J, 2012 ").

إنّ آفاق المسائل الدينيّة تتعيّن ضمن هذه الأسئلة: كيف تتحدد وظائف الدولة الليبرالية من زاوي معيارية؟ وبطريقة أوضح، هل تسمح الدولة الديمقراطية أن تجدد دائما أسسها المعيارية، أم هي في حاجة إلى رؤى إلى العالم من دين وأخلاق؟ كيف يجب على العقل الحدث، الذي تحرر من الماورائيات، أن يفهم نفسه نسبة للدين مما يسمح للاهوت التقارب جديا مع الفكر ما بعد ميتافيزيقي.؟ (هابرماس. ي، 2007، ص.18).

تفهم هابرماس خاصيات الليبرالية السياسية على أساس شرعنة غير دينية وفي سياق ما بعد ميتافيزيقية. ويعود بهذه المقاصد الغائيّة للأسس المعيارية المجسّدة للدولة الديمقراطية. يؤول هابرماس الأساس الشرعي للدولة المحايدة من جهة مصادر دنيوية والتي تكتسي خصوصيّة وضعيّة. يعد الدستور من زاوية نظر هابرماس مرجعية تستند لها الدولة الليبرالية عموما . وبالتالي يكون هابرماس قد تخلى عن مفهوم مصلحة العقل في كتاباته، فذلك لأنّه نقل هذه المصلحة مباشرة إلى الحقل القانوني والسياسي.

وضمن هذا التمشي يمكن أن ننسب تصورات هابرماس حول علاقة الدين بمعيار النقد الذي ألزم به مشروعه الحداثي إلى جملة المآخذ في المستويات التالية:

أولا:هناك مزاعم متعلقة بشروط مسبقة ومعياريّة ضروريّة تلزمنا بالفكر الغائي وتبريره على نحو عقلي.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

ثانيا: هناك مزاعم تتعلق ببعض مضاعفات ناجمة عن هذه الشروط المسبقة للمضمون العملي من جهة تبادل الحجج. لهذا تجد الفلسفة نفسها مجبرة على فهم ذاتها في فكر" ما بعد ميتافيزيقي" يدافع هابرماس عن دور العقل في مراجعة نفسه وكأني به يستعيد استعمالات كانط للعقل حرفيّا . ويقول في هذا الصدد "**الرغبة في توجيه العقل الحديث ضد الانهزامية الكامنة في مبادئه** ". (Habermas. Jü, 2008, p 145)

إنّ المتأمل في العمل الضخم لهابرماس "**نظرية الفعل التواصلي**"، يكتشف بسهولة الحضور القوي للعلوم الاجتماعية في نظريته النقدية بوصفها نظرية للمجتمع. (Habermas. Jü, 2008, p 09) وهو ما يجسّد أنّ وظيفة النقد في سياق الدين تحولت من ما آمل في سياق متعالي إلى "كيف أمارس" في إشارة إلى النقد الاجتماعي الذي استمده من مدرسة فرانكفورت وميد .

ثالثا: تتعلق مزاعم بلوغ حقائق في سياق نقاش عملي. ويرتبط عموما ببعض المسائل المعيارية الأساسية. ويصرفها هابرماس في صيغ عقلانية . ويسند إليها فكرة الإجماع تحت شروط الكفاية المتضمنة سائر المعنيين. لا ينبغي علينا أن نستنتج تعارضا بين ما يسمّى التطرف الديني والتشكيك الديمقراطي. وقد بيّن كلود لوفور المفارقة القائمة في "أن كل ما يذهب في اتجاه المحايثة يذهب في اتجاه التعالي.". (Lefort. C, 1986, p. 299)

رابعا: ثمة مزاعم ترتبط بالإلزام الأخلاقي لأنه يدّعي إمكانية بلوغ الأفضل لتحقيق شروط خطابية في الحياة الفعلية. إضافة إلى أنّ هابرماس يربط الدين بالدولة الدستورية التي تطبق التشريع القانوني . وهذا لا يكون في شكل فيدراليّة-دول كما يذهب كانط وإنّما فيدرالية-مواطنين . وضمن هذا الانزياح المفهومي يكون الدين في شكله المدني "مشروعية قادرة عن تجسيد " نظام سياسي على أن يتم الاعتراف به" (هابرماس. ي، 2002، ص.185)

يدافع هابرماس عن مؤسسة للدولة باعتبارها تنخرط ضمن مفهوم أداتي وغير جوهراني . وبهذا الإقرار ينقد بشكل جذري أسس فلسفة كانط الأخلاقية. ويؤسس عقل تواصلي يشترك فيه كل المواطنون.ويكون ضامنا لمعتقداتهم وأديانهم بشكل خصوصي.

وبالتالي يتابع هابرماس الصيرورة التاريخية لحركة الأديان في مقاربة فلسفية تتسم بالغايات ويعود هابرماس إلى الأفلاطونية التي قدمت لا تباعها وعد خلاص تأملي. وهو شأن الديانات الثقافية التي شكلت ما يسمّى " المركزية الكونية." (هابرماس. ي، 2007، ص.11، 12). يعتبر هابرماس أنّ دستور الدولة الليبرالية بإمكانه تحقيق الشرعية بنفسه. وهو غير ملزم باللجوء إلى مصادر دينية أو ميتافيزيقية.

يبرر هابرماس وجود عدة فضائل سياسية بالنسبة للدولة الديمقراطية، ويرتبط ذلك بالتربية والممارسات الثقافة في صيغتها الليبرالية . يعتبر هابرماس أنّ فلسفتة تقوم على احترام الآراء المختلفة وأشكال الحياة المتنوعة لدى كافة المواطنين مهما كانت أجناسهم . إن حماسة هابرماس بلغت إلى حد أن الفلسفة والدول اليبرالية مستعدة للتعلم من الخطاب الديني . ضمن هذا الفهم الذي ربط فيه هابرماس الدين بالتربيّة نجد مصادر هذه الأفكار في فلسفة كانط الذي تناول علاقة التربيّة بالدين . ينقد هابرماس خطاب "**البابا بينوا**" الذي يرجع لمفاهيم العصر الميتافيزيقي ما قبل الكانطي. فهو لم يفهم الدرس الكانطي ولا من مكاسب الديمقراطية التعددية لعصرنا الراهن. " (Habermas. Jü, 05, mai 2007, p 05)

ينتهي هابرماس لمسلمة مفادها :أنّ الدولة المحايدة تضمن الحريات الأخلاقية لكل مواطنيها، وهذا لا يتعارض مع فرضية التوجه الدنيوي والوضعي لمعالجة ظاهرة الدين. بل هو يدافع عن حريّة الرأي وخصوصا أنصار التوجه الدنيوي للدين لهم حق الكلام عن المتدينين مبررا ذلك بقوله "على الجانب الديني أن يعترف بسلطة العقل الطبيعي" (هابرماس. ي، 2007، ص.10).

***- عقلنة الدين ومعاودة السؤال الفينومينولوجي**

إنّ ربط الدين بالعالم المعيش هو اعتراف بالوضعيات الإنسانية الحيّة. وهو أمارة عن ملامح الإنسان المعاصر وما استدعته الفلسفة الفينومينولوجية من ترسيخ وحدة الصور في أشكال العقل المختلفة . وتكون العودة إلى هوسرل ملحة في هذا المستوى . وفي هذا سياق آخر يرى هابرماس: " أن الفلسفة بما أنّها قادرة على حفظ الوحدة الصورية للعقل المتعدد، فهذا ليس بفضل مفهوم ملموس للاستدلال عن موجود في كليته، ولا هو بفضل مفهوم كوني فحسب . وإنما يعود ذلك لقدرة الهرمنوطيقيا لتجاوز حدود اللغات والخطابات، مع محافظتها على سياق الخلفيات الثقافية الشمولية. (.Husserl. E,1976 ,p . 31-44).

إذا كانت معالجتنا، لبعض جوانب البحث، تقنيّة وإجرائيّة في تناول مسألة الدين.غير أنّ هابرماس يظل متشائما إزاء الوضعيات القصوى التي بلغها الفكر المعاصر، يقول هابرماس في هذا الصدد " أنّ لفظ الحرب لا يصلح مادام العدو شبكة عالمية لا هوية لها". (Habermas et (Derrida. J, 2004, p 17

قام هابرماس بتشخيص أزمة الفكر الغربي ويستدل على ذلك بسبب صعود التطرف الديني واحتلال معايير السوق(الاقتصادية والتجارة البنكيّة) لقواعد الحياة الديمقراطية بالخصوص. إضافة إلى أنّ الانفعالات الدينية تقترن بخيبة الأمل لعدم وفاء الحداثة الليبرالية بوعودها إزاء مواطنيها وبالتالي تمّ إضفاء الشرعية لكافة الاتجاهات المعادية للعلمانية .

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

قد أنتج الفكر الغربي أشكالا من الإحباط حوّلت التواصل من مجال الوقائع المعياريّة في صيغتها الاجتماعية إلى تعابير رمزية وأنساق تجد رسوخها ضمن وسائط اللغة الدينية. وبالتالي يوضح هابرماس أنّ ما ينقص العقل الإجرائي في بلورة الصيغة الدينيّة بشكل حداثي ومتنور. إنّه لامناص أن يستعيد الدين اللغة التي تفتح آفاق عن رؤى العالم يقول هابرماس أنّ " إبداعية لغة لها قابليّة الانفتاح على العالم وبالتالي تعمل على تجديد الوعي المعياري الذي هو بصدد التلاشي من جميع الجهات". (Habermas. Jü, 2008, p 14)

يوضح هابرماس فكرة المراجعة المستمرة لأفكارنا من خلال الانفتاح على أبعاد الحياة بمختلف مكوناتها :الإيمانيّة والمعرفيّة والمعيشيّة، والتي لا يمثل يعتبر العلم جزءا ضئيل منها. هذه المراوحة بين الوضعيّة والتعالي" توضح بالأحرى عدم الاستقرار الميداني للمجتمعات المعلمنة كما برّر لوفيفار ذلك . (Lefort. C, 1986, p. 262)

يعالج **راتسينغر** فكرة الدين في ظل مجتمع ديمقراطي والتي تقوم في أساسها عن فكرة الأغلبية وهي قد تضحي بحقوق الأقلية من أجل مصالح الأغلبية. ويبرر راتسينغر رأيه بحجة :أنّ الأغلبية يمكن أن تكون عمياء وغير عادلة، ويبرر ذلك أنّ الوقائع التاريخة تثبت ذلك. فكم من الأقليات الدينية أو العرقية تم قمعها من طرف الأغلبية. وهو يتساءل حول علاقة الأخلاق والدين بالقانون في ظل حقوق الإنسان: هل هناك شيء سابق على كل قانون وعلى كل أساس أخلاقي أو ديني؟

إنّنا نتساءل عن وظيفة الفلسفة في إطار دورها التأويلي وتوجيهها نحو العالم المعيش، وأن تحسن علاقتها مع معاني المتصلة بالكلية، وحيازة الوظائف الأداتية للمعرفية على حساب الممارسات الأخلاقية والتعبيرية الجمالية. هكذا يمكن للفلسفة أن تتخلى عن "وظائفها التأملية وتنخرط ضمن دور المسؤول الوسيط. (Lefort. C, 1986, p. 39)

يبقى المكسب الأساسي في فلسفة هابرماس أنّه انطلق من الوضع الحالي للديمقراطيات التشاوريّة . وصياغة رؤية تدافع عن تجديد دور الدين وإحداث مفارقة كبرى بين التوجهات الاقتصادية بكل أشكالها التقنيّة الملغية للديمقراطية من جهة .وصعود الفكر الأصولي المتطرف من كل الأديان وتنامي الإرهاب العالمي والإقليمي والدولي . فإذا كانت هذه الملامح الكبرى التي رسمها هابرماس إلا أنّه يظل متقيد بنمط هووي ضيق لا يكاد يتجاوز فكرة القوميّة المنكمشة على "الاتحاد الأوروبي" يستعير فكرة ماكس فيبر، في اعتبار العقلانيّة الغربيّة الاستثناء الحقيقي. (Habermas. Jü, 2008, p 173)

عموما في السنوات الأخيرة قد نشط هابرماس في نقده للعولمة وما انعكست عليه من مخاطر ترتبط ب**مستقبل الطبيعة الإنسانيّة** (HABERMAS. Jü,2002) وما آلت إليه من مزالق إتيقيّة محدقة بالنوع البشري .ويستأنف هابرماس فك المعضلات الراهنة وخصوصا تلك المتعلقة بالإرهاب وقد تعمّقت هذه المسائل بجديّة مع رجال الدين والتي تتصل أساسا بمعضلة **العقيدة والعقل** (Habermas. Jü, 2007) وبعض الفلاسفة الفرنسيين وتحديدا داريدا. (Habermas et Derrida. J, 2004, p 17)

لقد أعيد ملف الدين والعلمانية والغرض من ذلك إعادة تشكيل فكر معاصر يستجيب وطموحات التحولات السياسية وتتضمن في مرتكزاتها أخلاقيات توفر شروط التعايش.

في هذا الإطار تم تفحص العلاقة بين العقل الأداتي والايديولوجيا. وكل هذه الأعمال تتمحور حول منزلة المسألة العمليّة سواء تفحصها داخل الأرضيّة الفكرية الأنجلوساكسونيّة أو مع الفلاسفة الأوربيين. (Habermas. Jü, 1999, p 10)

يتبيّن من خلال قراءة هابرماس أن العالم يقف أمام خطرين، أحدهما يتغذى من الدين والآخر من العلم. الأول يخلق لنا أشكال من الإرهابيين، والذي يجعلنا نفهم بأن الدين خطر على البشرية بكافة مكوناتها الحداثية والتنويرية والحياتيّة . وأنه لا مناص من تجاوزه. والثاني يرتبط بالاستنساخ الجيني الذي يجد صلابته في المذهب الطبيعي المعاصر. وبالتالي يتم اختزال العقلانية في استخدامها الوظيفي فيما يسمى التحسين من النسل الليبرالي وهو ما يبرر ضرورة الشك بالعقل ومنجزاته .

تتعارض نتائج العلم مع الغايات الإنسانية ورهاناتها الإتيقيّة . وبهذا يتحوّل العلم إلى ضرب القوانين وتشريعاتها السياسيّة والأخلاقيّة. خصوصا إذا تخلّى العالم عن مسؤولياته وانخرط في المؤسسات الاقتصاديّة . وتحالف المعرفي والاقتصادي في إعادة بناء أشكال جديدة للنوع البشري.

***- حدود الدين والتفكير مابعد هابرماس**

إن إدعاء هابرماس أنّ الكونيّة والديمقراطيّة هي من قيّم الفكر الغربي والتي ضمنها في شعار فضفاض وأعني الاتحاد الأوروبي حيث ارتبطت فكرة الأمة الألمانيّة بنزعة أخلاقيّة قوامها التفوق . وتسويقها مقوّمات ضمن الفضائل الكونيّة وبذلك يعود إلى فيخته " تصبح الأمّة الألمانية متماهيّة مع الكونيّة وهي تشكل أعلى هرم الأمّة" (.Fichte. J.G, 1992,p.212)

لا يرد هابرماس مشكل الديمقراطية إلى نزعة وطنية فحسب وإنما يصرفها على أنها مسالة كونية تجد صلابتها القومية في فكرة الاتحاد الأوروبي الضامنة لمعنى الإجماع .

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

ونظرا لتنامي ظاهرة العولمة وتنميط العقل التقني على أثر تراجع فاعلية العقل التواصلي وهو ما يدفعنا قدما ان التساؤل يكمن في هذه الصيغة : هل أنّ مقتضى الدين وتمركزه في إطار الحداثة يستطيع الصمود أمام مكتسبات العولمة والثورة الرقمية؟ وعلى أي أساس يسمح الدين بجمع كل الإنسانيّة دون تميّز ؟

لو عدنا إلى الفلسفة الغربيّة نلاحظ أنّ هابرماس يسقط في إدعاءات كونيّة دون أي تبرير إيتيقي أو تفاهم عقلي وهذا مؤكدا في أفكار جان بودريار "أنّ الكوني في طريقه للتلاشي" (بودريار. ج، 2006، ص: 22) ويرجع هذا لهيمنة الأشكال التقنيّة التي تدعمها القوى الاقتصاديّة بموجب نفوذ مؤسسات العولمة والتي انجرت عنها مخاطر تحدق بنهاية مركزيتها وإشعاعها "فقدان خصوصيّة" (بودريار. ج، 2006، ص: 23) ولكن الأمر يكون أكثر إحراج حينما يتعلق بتسويق حقوق الإنسان مثل بقيّة الوسائل والمنتوجات الأخرى مما يطرح استفهام عن أي حق نتحدث :هل عن حق المواطنين والأقليّات أم عن حقوق المؤسسات البنكيّة واعتمادها كبضاعة للاتجار بأرواح البشر بكافة أشكالها الاتجار بأعضاء البشر والجنس.؟

تعبر حقوق الإنسان الحدود في ظل التحولات الجديدة الراهنة. فهي مثلها مثل "أي نتاج عالمي، كالنفط أو كرؤوس الأموال." (بودريار. ج، 2006، ص: 41، 42). ونحن أصبحنا أمام معاني جديدة على غرار عولمة الثقافي والتي انجرت عنه هيمنة الثقافة الغربيّة .وتعتبر هذه الفكرة حسب صامويل هنتغتون "فكرة لا أخلاقيّة" . وهذا ما يعكس نتائج وخيمة للنفوذ الثقافي .وهنا تطرح المشروعيّة الأخلاقيّة والقانونيّة لحقوق الإنسان. وهذا يعكس النتيجة المطلقة لادعاء الكونيّة الناجم عن "التوسّع والنفوذ الغربي المتزايد على حساب مقوّمات الشعوب الأخرى المضطهدة في المخيمات والمنبوذة عرقيّا وهي تتناقض في العمق مع مبدأ تقرير المصير.

إن الوجه المقلق في ضمنيات الخطاب الديني ذات المعنى التوسّعي الذي يخفي أخلاقيات جديدة، يمكن تسويغها من زاوية امبريالية ومالية . وبهذا ألا يكون هابرماس قد شكل رؤية طوباويّة للفكر الغربي ووحدة الاتحاد الأوروبي ويسوغها في حلول نهائية ومنجزة لروح العصر. ونحن ندرك أن: "الكونيّة الغربيّة خطرة على بقيّة شعوب العالم" . (هنتغتون. ه، 1996، ص.468، 469.)

إنّ هذه الإشكاليات تظل متواترة في ظل تراجع الرهان الإيتيقي وسؤال المعنى . يطرح هانس كينغ الأسئلة التالية: "هل من الممكن أن نتفق على قيّم أخلاقية تحمل طابعا عالميا، يشعر

المرء أن هناك لغة أخلاقية تحفظ حقّه وكرامته مهما كان انتماؤه الديني والعرقي والاجتماعي؟" (كينغ. هـ، 1999، ص.04)

وهذا ما يسمح لنا برسم حدود هذه الهيمنة المتأتيّة من ادعاءات الكونيّة والوسائل المدعمة لها مثل الديمقراطيّة وحقوق الإنسان وتفعيل جدل الإيمان والمعرفة كحيلة لتوحيد اروبا وكسر جليد القضايا العالقة في الحراك الاجتماعي ومقومات الروح النضالية الحقة من ذلك البطالة وتغذية العنصرية وتجاهل الأقليات الدينية والقومية واللاجئين . لهذا تجعلنا نعيد النظر بطريقة نقديّة لهذا الرهان الذي ما فتئ هابرماس يردده بثقة "الأفعال المنجزة" .

تظل هذه المقاربة إمكانيّة فلسفيّة توخى عبر هابرماس الإقرار ب اختراع "المابعد" وهي تحمل على هيئات متعددة في أعماله: مابعد كانط، مابعد مارك س، مابعد الدولة-الأمة، مابعد ميتافيزيقا" . وهي محاولات تؤسس لخطاب دعوي يأمل من خلاله هابرماس فتح روزنامة جديدة تؤسس لفكر معاصر. ولكن هذا التوجه يثبت الوجه "الكلياني " لفكر هابرماس وكأنّه المنقض للفكر المعاصر من هيمنة التصورات التأمليّة رغم أنّه يدّعي أنّ مكاسبه البراغماتيّة تظل بعيدة عن أشكال الوضعيّة .

يمثل الدين أكثر مصادر الاهتمام والنقاشات في الفضاء العام؛ وهذا ما يبرر حضوره اللافت عبر السيرورات التاريخية وتوسعه الجغرافي حيث تشغل الأديان الطبقات الاجتماعية بمختلف شرائحها ومعتقداتها وأحيانا تكتسي رمزية في المحافل العامة وهذا ما يجعل الدين ظاهرة كونية ثقافية وهذا ما يفسر التداخل بين السياسي والاجتماعي والعقدي، وهو موضوع يزداد أهمية وانتشارا في ظل التطور الكبير في وسائل الإعلام والتواصل. وقد شمل الجدل حول الدين في الفضاء العام السياسة والمؤسسات والنظام الاجتماعي والأخلاقي والعلوم الطبيعية والبحتة، وعلاقة الدين بالسياسة، ويعتبر هذا الجدال مرسخا في القدم، يعيد هابرماس النظر من جديد يؤسس لها في العصر الراهن بمقتضيات تداولية وسياقات اتيقية . وتتنزل رؤية هابرماس ضمن هذا العسر الإشكالي: إذ لا يمكننا التملّص من القاعدة التي يصبح بموجبها الدين من جديد رهانا عندما تعاني الفلسفة الحديثة من عقباتها الخاصة .

فالأديان ترسّخ "نزاعات أنثروبولوجية في المجتمعات الليبرالية التي يعسّر فيها استيعاب المعتقدات كخصوصيات ثقافية" (فاسيل،ميشال،2013،ص98.)

ورغم الأمثلة الإيجابية الكثيرة عن دور الدين في الفضاء العام وقضايا متعلقة بالعدالة وحقوق الإنسان والتعليم والحريات، .. ظل السؤال عن الدين في المجال العام مهما وملحا، ويدعو الكثيرون إلى أن يبقى الدين داخل المجال الخاص، رغم الإقرار بأثره الفعال والمحفز والأخلاقي في تشكيل الضمائر الفردية. لكن هناك دعوات، في المقابل، تبرر الاعتراف بدور الدين

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

في المجال العام وإذا عدنا إلى أوروبا التي تدهورت فيها الممارسة الدينية وتراجعت ظلت قضية الدين باعتباره تجربة عقدية حاضرة بقوة في المخيال الجماعي وممارسة الطقوس في الاحتفالات فهي ظاهرة شعبية. الهدف من هذا البحث متابعة تطور فكرة الدين في مسيرته الفلسفية والتحولات التي نتجت عن مناظراته الفكرية والفلسفية . **كما يراهن هابرماس في تأويله على جدل الفكر وهي مقاربة استمدها من هيغل ليؤكد على زمن الحداثة** David INGRAM ((1987)

ينطلق هابرماس من نقد العقلانية الأداتية وهو ما يبرر ضمنيا نقده لنتشه وكل نزعة عدمية وريبية تقصي الدين من المجال العام ومسوغاته الإيمانية والعرفانية وهذا لافت فيما يتقصاه هابرماس من إشكاليات تدور حول النقاش بين التيارات المؤمنة والتيارات العلمانية وما يبرر منزلة الدين موضحا ليس من شان الليبرالية ولا يتناسب مع أهدافها محاولة خنق أصوات المتدينين مادامت الجماعات المتدينة تؤدي دورا ايجابيا في المجتمع المدني. **يدافع هابرماس على الوظيفة النقدية لإعادة تشكل الفضاء العمومي وتوجيهه في مواجهة من النفوذ الكلياني للسلطة السياسية والاقتصادية وما يترتب عنها مشاكل ناجمة عن العلاقات الاجتماعية ويتوسع دورها بين الدول، خصوصًا أن الدين يتم اعتماده وسيطا بين الدولة والمجتمع.**

إن فكرة تطور المجتمعات هي محاولة لاستعادة الفكرة الماركسية للصراع الطبقي والتي يعيد هابرماس بناؤها في معيارية ثقافية يعيد الدين في تشكل الوعي بعدما اعتبره كارل ماركس حالة وعيا زائفا ويسعى هابرماس إلى تبرير الدين في نزعة تحمل مقاصدها في مدار علماني التدين في سياق علماني موسوما برؤية نقدية، ويعيد هابرماس تفعيل دور الدين في تنامي الأصولية والإرهاب. (HABERMAS. Jü,2002)

لقد أعطى هابرماس دورا أساسيا للدين في حواراته الفلسفية ونجد حوارات مع يورجن هابرماس وجاك دريدا حول بحثا راهنا موسوما ب"**زمن الرعب**" أن هذا التوجه الفلسفي الذي سلكه هابرماس حول الدين بكل مقوماته المفهومية وتقنياته الحوارية توضح المأزق الإشكالي للدين وهو يتأرجح بين **الإيمان والعقل** ودوافعه الفلسفية لعقلنة الدين خصوصا أن هابرماس، (1992) يتقصى توجهاته حول **التفكير ما بعد الميتافيزيقي** (Habermas. Jü, 1992) التي صاغها في مقالات فلسفية أن الطور الفكري الذي يتابعه هابرماس يتحدد في اعادة بنية أفكاره وتشكيلها من جديد حسب الوضعيات الإشكالية التي يعالجها فهو يتقصى **إرث اللاهوت السياسي في قوة الدين في المجال العام** (Habermas. Jü, 1991) ويناقشه في عمله المدرج ضمن الذي ينقص الإيمان والعقل

يعمد هابرماس إلى التمييز بين الفضاء العمومي والمجتمع المدني، بحيث إن هذا الأخير يظل نابعا من عمق العلاقات الاجتماعية مبررا دور الأسرة المساهمة في خدمة الدولة البرجوازية، وما يصطلح عنه في مدونة هابرماس بالمجتمع المدني البرجوازي. تتوضح ضمنيات الفضاء عمومي البرجوازي داخل التوجه المدني بمسوغات **إتيقية** تفضي لتوسيع دائرة التشارك بين الأطراف المشاركة والقضايا المتداخلة مثل الهويات وحوار الأديان والأخلاق والسياسة مما ساهم في تشكل أسس المجتمع البرجوازي بفعل الدعاية والوسائط التواصلية الحديثة في تشكيل الرأي العام السياسي.

إن مجريات النقاش تدفع النخبة السياسية والعاملين في حقل الخدمات في اتجاه تعزيز الوظيفة العمومية للعقل التي أدت إلى بروز الليبرالية وإعادة تشكيل الخطاب السياسي .

إن ما يدفع بالقوى الاجتماعية المعارضة للسلطة السياسية إلى الاندماج في المجتمع الجديد وتأهيلها بمقتضيات رهانات التوجه المعاصر، وهو ما يبرر المرحلة السرية في فعلها السياسي في **الفضاء العمومي**، وتفعيل المرحلة الشرعية والاعتراف القانوني مما يعزز الأفق المدني للدولة.وفي ظل التحول المرجعي للسياسة تتأكد ادوار الأديان في الخروج عن سلطة المؤسسات الدينية التي تدعي امتلاك الحقيقة المطلقة .

وهو ما ساهم في إثارة دوافع القوى الاجتماعية المهمشة والمقصية، وغير المرتبطة بالنخبة السياسية وإدماجها في الفعل السياسي ودفعها للانخراط والمشاركة الفعلية.

رغم أنّ هابرماس يتعامل مع هذه العناصر على أنّها مجموعة من العلامات المشكلة لقيّم إتيقيّة مهما كانت تأويلاتها مواضعة أو فكرًا أو حتى أسطورة. إنّ الأمر يؤخذ هنا في وظيفة الدين ومقدرته على التعبير عن المجتمعات القديمة والعلميّة وما بعد العلميّة.

***- الرهانات والأفق الاتيقي المتعلقان بمنزلة الدين**

يراهن هابرماس على المساواة بين أعضاء مجتمع يربط بين أفراده علاقة أفقية، تنظمها الدولة بواسطة **عقد اجتماعي تداولي**. مؤكدا على أنّ الحقوق والواجبات تؤمّن التماسك الاجتماعي ووحدته. تنتظم الجماعة بوصفها رابطة روحية ضمن إرث ثقافي بين سائر الثقافات. وكل هذه الروابط تعزز من دور الدين من جهة. وترسّخ جملة المعايير التي تحكم قواعد الأخلاق المتفق عليها في تنظيم سلوكهم.

فإنّ هابرماس يربط الانتماء الفردي بقيم الجماعة التي تكوّن هويته وتشكل خصوصيته الدينية .مما يجعل العلاقة وطيدة بين الدين وخطاب الهوية في صيغة براغماتية، تراعي شروط التفاهم والحوار في ترسيخ دلالة الانتماء. لقد تم الربط بين الحداثة في استعمالها الكانطي

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

والهابرماسي في صياغة الوظيفة الدينيّة والسياسيّة والعلميّة قد انخرط الغرب في ضرب من الحداثة الدينيّة تماشيا مع الحداثة العلميّة والسياسيّة.

إن الشغف بمصير وحدة أوروبا جعل هابرماس يدخل في حوار حقيقي مع أصحاب القرار الديني ومنظري الأخلاق الليبرالية .والهدف من ذلك جعل المقاربات الفلسفية عبارة عن مناظرات فكرية حول الخطاب الغائي ومقاصده الكبرى. إنّ مشكل الدين والأخلاق له ما يبرره سياسيا اليوم. لم يعد بوسع الخطاب العلماني فرض هيمنته الشمولية على الفضاء العمومي. وخصوصا فيما يتعلق بتلك الحركات الأصولية المسيحية والنزعات الدينية التي تنتهج العنف وتقابلها العلمانية المتشددة التي ترفض إشراك الدين في الفضاء العمومي.

فهذا الافتراض المعياري الذي يسم الدين بمنطق الحوار والتشارك الأخلاقي والسياسي، يعطي للدين آفاقا روحيّة مادام يعبّر عن "أمل" الدولة-الأمّة". وهو ما يسمح بتحديد منزلة الدين في إطار مدني باعتباره يسوغ ثقافة قابلة للتفكير في ذاتها.

لقد استوجبت القراءات المتعددة للدين حضور عدة أطراف في صياغة هذا المشكل وبلورته، ولعل هذا ما جعل هابرماس يلتقي مع مقاربة راتسينغر في أمر أساسي، ومفادها ان نتعلم من الآخر حتى وأن كان يخالفني التوجه والرأي. وبلغة أخرى علينا بتكوين حوار مستمر بين العقل والدين، وبين الثقافات على تعددها واختلافها. (HABERMAS. Jü,2002) وهو ما يضفي الحجة على المسلمة التاليّة: لا العلم الغربي ولا الدين المسيحي يملكان تلك الثقافة العالمية، فكلاهما يصدران عن تجربتين وسياقين تاريخيين. إنّ ترسيخ للعلاقة البينيّة والاعتراف بالآخر.

لقد ألهم كانط هابرماس فكرة الدين واستخدام رموز لم ينتجها العقل. لكنه بمستطاعه إدراكها وتوضيحها في علاقة ب"السردية والرمزية الموجودة في أديان أهل الكتاب. (Kant. E, 1994)

يلعب الدين دورا في تحريرنا من كل تعصب، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان العقل مستعدا لسماع الآخرين والتعلم منهم. وهذا ما يعزز دور النقاش المتمحور حول الدين ومكانته في المجتمع الراهن .

في هذا المستوى من التحليل، ننتهي إلى نوع من التوفيق بين العقل والدين، فكل واحد منهما في حاجة الى الآخر. المجتمع الدولي العالمي تمكن من إيجاد بنى تشريعية تتخطى حدوده القومية والثقافية والدينية التي تحدد أنماط مختلفة للبشر ووعيهم . يجب على العقل التواصلي من وجهة نظر هابرماس أن يجعل من نفسه حاكما فيما يخص حقائق الإيمان ويراجع مسلماته

الوثوقيّة وما يزعم من حقائق مطلقة ونهائيّة. إنّ العقل يظل المعيار الأساس. وضمن هذا الطرح يرصد هابرماس التداعيات الدينيّة على نمط الأخلاق الذي يسم المجتمعات .

وبناءً عليه يجعل من الدين والأخلاق معاني ترتبط بالعقل بل هي منغرسة فيه حتى لو تعلق الأمر بسرديات وبنيات رمزيّة تشكل الوظيفة الرمزيّة والغائيّة في رصد المقاصد الكبرى للانتماء والهويّة والتحاور. إنّ هذه المعاني والدلالات تكشف الأفق الإنساني الأكثر انسجاما مع واقعنا .ما دمنا نقرّ أنّ الشعوب والأمم والقوميّات لا مناص لها من فهم مكاسب الدين والأخلاق مادامت موسومة بالتجارب الروحيّة. ويبقى المشكل قائما بين مدى تطابق القانون والنواميس والأعراف مع رهان العقل والإيمان .

رغم أنّ هابرماس يتعامل مع هذه العناصر على أنّها مجموعة من العلامات المشكلة لقيّم إتيقيّة مهما كانت تأويلاتها مواضعة أو فكر أو حتى أسطورة .إنّ الأمر يؤخذ هنا في وظيفة الدين ومقدرته على التعبير عن المجتمعات القديمة والعلميّة وما بعد العلميّة.

وبشكل عام يعيد هابرماس بناء التفاعلات بين الإيمان المسيحي والمعرفة الدنيوية ليس كعملية للصراع، وإنما كمساحة للتعلم المتبادل والتثاقف الإنساني وتمسكا بمبدأ قبول الرأي

وضح هابرماس أن التراث الديني الغربي (اليهودي المسيحي) لم يكن مجرد مرحلة عابرة في بزوغ الفكر والسياسة الحديثة، بل ساهم -وربما لا يزال يساهم- في تشكيل جوهره الأساسي. وبهذا التأويل يعيد هابرماس النقاش الديني للفضاء العام وربطه بفكرة التواصل من وجهة انتروبولوجية ليرسخ ضمنيات الأفق التداولي كمسار حركي يستثمرها ضمن فكرة الإجماع .

***- خاتمة عامة**

يعتقد هابرماس أن المجال العام في المجتمع الديمقراطي يجب أن يكون مفتوحا أمام الجميع دون إقصاء، ولهذا يجب احتواء المواطنين المتدينين كمسألة تقع في صلب العدالة الاجتماعية لا يمكن تجاهلها نظرا لاتساعها في النسيج الاجتماعي وكحاجة عملية عاجلة في آن واحد. ويصل هابرماس إلى فرضية مفادها يتعرض مستقبل نظام الحكم الديمقراطي للخطر إن أخفقنا في دمجهم في مشاغل العقل العام. ويرد هذا الخوف إلى ظاهرة الإرهاب وتنامي خطاب الكراهية بين الأديان واستفحال هذه الظاهرة في النزاع السائد في الدول الفقيرة والفئات المهمشة . ويمثل العثور على طرق يدمج بها الدين في المجال العام كما يعتقد هابرماس أن هذه المشاغل تمثل تحديا حيويا يواجه المجتمع المعاصر، ..ونظريات المجتمع المعاصر أيضا.

يبرر هابرماس فكرته وتمثله للدين على أساس أن الليبرالية السياسية بحاجة إلى قيم أخلاقية والتزامات جديدة، وهي تعترف بالدين بوصفه مصدرا ممكنا للتجديد، وفي الوقت

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

نفسه يجب ألا يتخذ مثل هذا التجديد شكل لجوء مباشر للعقائد الدينية أو رؤى العالم الشمولية بطرق تغلق الجدل العام .

نستنتج إن هابرماس يسعى لإدماج الدين في النقاش ليحل القضية الكبرى المتعلقة رأسا بالإيمان والمعرفة.

**

***- المصادروالمراجع**

- بودريار، جان (2006). ***السلطنيّة الجهنميّة***. ترجمة: بدر الدين عرودكي. مجلة الفكر العربي ضمن "عنف العالم" عدد 134.

- هنتغتون، صامويل. (1996). ***صدام الحضارات(اللغة الإنجليزية)***. ترجمة: طلعت الشايب. القاهرة: سطور.

- كينغ، هانس. (1999). ***مشروع أخلاقي عالمي***/ دور الديانات في السلام العالمي. ترجمه عن الألمانية: جوزيف معلوف، أورسولا عسّاف، ط1، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

- مجلة الفكر العربي ضمن "***عنف العالم***" عدد 134 سنة 2006

- هابرماس، يورغن. (2002). ***بعد ماركس***. ترجمة: محمد ميلاد . ط1، اللاذيقية (سوريا) : دار الحور ابن خلدون.

- هابرماس، يورغن. (2007). ***مستقبل الطبيعة الإنسانية***. ترجمة: جورج كتّورة. ط 1، بيروت لبنان: دار المكتبة الشرقيّة.

**

***- المراجع باللغة الأجنبية**

- David INGRAM (1987). *Habermas and Dialectic of Reason,* Yale: University Press.

- FICHTE, J. G. (1992). Discours à la nation allemande. Trad: Alain Renaut Paris: Imprimerie nationale.

-Fœssel , M. (2013). Les croyances de l'homme démocratique. REVUE ESPRIT, 18(01), 53–67. https://doi.org/https://doi.org/10.3917/espri.1301.0053.

- GIOVANNA, BORRADORI.(2003). *« **The philosophy in time of terror** »* dialogue with J. Habermas and J. Derrida. The university of Chicago presse. London 2003. Voir traduction partielle de l'interview in « le monde diplomatique » Février 2004 .

- HABERMAS Jürgen . *(2002). **L'avenir de la nature humaine Vers un eugénisme libéral Vers un eugénisme libéral ?*** Paris: Gallimard.

- HABERMAS, Jürgen. (1987). ***Théorie de l'agir communicationnel***, T2, Pour une critique de la *raison fonctionnaliste, traduit par : Jean*-Louis Schlegel. Paris : Fayard.

- Habermas, Jürgen. (1991) . ***To Seek to Salvage an Unconditional Meaning Without God is a Futile***. Undertaking: Reflections on a Remark of Max Horkheimer.

- HABERMAS, Jürgen.(1999). ***Ecrits politiques. Culture, histoire, droit***. Paris: Flammarion.

- HABERMAS. Ju et DERRIDA. Jacques. (2004).« ***qu'est-ce que le Terrorisme?***», Entretiens avec Giovanna Borradori, in, **Le Monde diplomatique**, 51 ânées, N°599.

- HABERMAS; Jürgen. (1981) *« **La modernité : un projet inachevé*** ». trad. Française. Gérard Raulet, in Critique,n° 413,« vingt ans de pensée allemande ».

- HABERMAS; Jürgen. (1988). ***Le discours philosophique de La modernité***, Traduit de l'allemand par Christian Bouchindhomme et Rainer Rochlitz . Paris: Gallimard.

- HABERMAS; Jürgen. (2008) ***Entre naturalisme et religion. Les défis de la démocratie***. Paris: Gallimard.

- Husserl, Edmund. (1976) ,*Crise des sciences européennes et la phénoménologie transcendantale*, Paris, Éditions Gallimard,.In Habermas; Jürgen , **Textes** et **contextes**, **Collection Passages**. **nov. 1994**.

- KANT, Emmanuel. (1994). *La Religion dans les limites de la simple raison* . Paris: Vrin.

- LEFORT, Claude. (1986). « ***Permanence du théologico-politique ?***», dans Essais sur le politique, Paris: Le Seuil.

- STAVO-DEBAUGE. (2012). ***Le Loup dans la bergerie***. « Le fondamentalisme chrétien à l'assaut de l'espace public »", Paris: Labor et Fides.

-HABERMAS, J., & Schlegel, J.-L. (2007). Une conscience de ce qui manque Les liens de la Foi et de la Raison. Esprit, 05(05), 5–13.

-Habermas, Jürgen. (1992). ***Postmetaphysical Thinking: Philosophical Essays***.*Translated by William Mark Hohengarten*. Cambridge: Polity Press.